رعاية اللفظ القرآني في الترجمة والتفسير

أ.بن نعمية عبدالغفار
قسم الحضارة الإسلامية

شغلت الترجمة حيزا وافرا في كتب الأدب واتخذت نمطا مزدوجا بين دراسة نظرية للقواعد والأسس المعتمدة فيها، ودراسة تطبيقية للنصوص الأدبية شعرية كانت أو نثرية، لم يغفل العاملون في الحقل الأدبي بيان ما يمكن أن ينجر عليها من نقائص، فصاغوا لذلك سؤالا هاما مفاده: إمكانية ترجمة النصوص الشعرية بالضبط، كون العملية كفيلة بأن تُبين قيمة النص الشعري عند أهل اللسان المُترجم له، أو أن تجعل من النص الشعري نصا جامدا وقد ضاعت أساور قيمته الفنية واللفظية والمعنوية، وهي نظرة صائبة وجدت من أسسَّ لها في القرن الثالث الهجري على يد الجاحظ (ت 255هـ) في كتاب الحيوان وقد عقد فصلا مهما سماه "صعوبة ترجمة الشعر العربي" عالج فيه حِكَمَ اليونانية وكتب الهند وآداب الفرس، وألمح إلى مكمن الصعوبة فقال أنّ: "بعضها ازدادَ حُسناً، وبعضها ما انتقص شيئاً"[1]

لا تقف مهمة الترجمة عند حد نقل النص الشعري فحسب بل تعدّتها إلى مختلف النصوص، وإنما ذكر الشعر تحديدا باعتبار خصوصيته على خلاف النص النثري العادي، وإلا فإن للترجمة أدوارا تعليمية برزت في التواصل الفكري بين مختلف الثقافات، بل هي إحدى وسائل نقل المعرفة التي أضحت خاضعة للتطور الحضاري بفاعل الزمن، مما يجعلها ـ الترجمة ـ أكثر جدية لتأدية المغزى الرِّسالي، وهذا ما جعل الآداب تنجه نحو التكامل بشكل أبرز المعرفة ففي ثوب جديد، فتح مجالا شاسعا للحديث عن التجديد في المناهج الأدبية والتأليف وفقها، لكن الترجمة تظل مُجرَّدة عن أي قيمة وهدف إذا لم تُعضّد بترجمان عملي، "يكون بيانهُ في نفس الترجمة ووزْن علمه في نفسِ المعرفة."[2].

صور التلاقي بين الأدبين العربي واليوناني:

لقد بَعُدُ الحبر بالقلم في كتب الأدب للحديث عن الفكر السياسي اليوناني رغبة في تثمين جوانب التمازج بين الأدبين العربي واليوناني، ويشير النقاد إلى أنّ هذه العملية لا تُنقصُ من شأن الأدب العربي شيئا، وأنّ المؤثرات الأجنبية لم تخدش أصالته التي تأسس عليها"[3]، في نقض للدعاوى التي قامت بشأن ضياع الأدب العربي وتأثره باليوناني، وبالتالي تأثر نصوصه وإعارة معانيه.

في هذا الإطار تأتي إشارة الجاحظ وهو من أعلام القرن الثالث الهجري (ت255هـ) إلى قضية الترجمة في ظرف يسمح للقول بأن الاهتمام العربي بالمعرفة الأجنبية كان مُبكرا، لكنه أورد الحديث عن الأدب اليوناني المُترجم إلى العربية على سبيل المقارنة بينه وبين الحكمة العربية القائمة أساسا على الوزن، لذا يُنَبِّهُ الحكم الذي أطلقه ـ الصعوبة ـ إلى خصوصية النص الشعري المُترجم، وأنّه مُعرَّض إلى اختلال من شأنه إفساد المعنى بالدرجة الأولى، فقال "الشعر لا يستطاع أن يترجم ولا يجوز عليه النقل ومتى حوِّل تقطَّع نظمه وبطل وزنه وذهب حسنه وسقط موضع التعجب"[4] وهو مذهب أرجح النقد الأدبي بين اعتباره «مبدأ ذا حظ كبير من الصواب، إلا أنّه شديد الخطورة"[5] إذ من شأنه إضعاف الهمم في محاولات ترجمة الشعر إلى العربية.

من جهة أخرى يمكن اعتبار الترجمة بظهورها المبكر عاملا مهما في التقريب بين ثقافات مختلفة، هندية وفارسية ويونانية وعربية[6]، لكن النقاد يؤكدون أن هذا التبادل الثقافي على أهميته فقد أدى دورا تكميليا لا أساسيا في الإفادات العربية، " إذ العرب كانوا مشاركين في حضارة الشرق ؟قبل الإسلام وبعده – وأنهم أيضا عرفوا الحكمة اليونانية قبل عصر الترجمة بزمن طويل، مثلهم في ذلك مثل الفرس، الذين عرفوا شيئا كثيرا من الحكمة اليونانية منذ عهد الإسكندر "[7]

اللفظ بين القصد والاختصاص في حدود تعريف القرآن الكريم:

هذه المقدمات النظرية المسوقة في باب الأدب بيَّنت إلى حد ما صور اللقاء بين الأدبين العربي واليوناني، وهي في كتب النقاد أوسع وأشمل، لكن الذي يلفت الإنتباه

هو الصعوبة الكامنة في ترجمة الشعر إلى العربية، نظرا للخصائص التي تميزت بها هذه اللغة، والمسألة بالضرورة عكسية، فالصعوبة تتقاسم الأمرين: الترجمة إلى العربية، والترجمة من العربية، وهما مسألتان لهما نَفَسُ طويل في الأبحاث العلمية، لهما صلة بالقرآن الكريم، الذي اتفق العلماء على تعريفه " بكلام الله تعالى المعجز بلفظه ومعناه المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي بواسطة جبريل عليه السلام، المنقول إلينا تواترا، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس".

انبنى هذا التعريف على مفاهيم جامعة مانعة، فكلام الله تعالى قيد يخرج به كلام البشر، والمعجز بلفظه ومعناه قيد يخرج به ما كان غير معجز من الكلام العادي، المنزل على سيدنا محمد قيد أخرج به ما أنزل على الأنبياء قبله، وبواسطة جبريل قيد أخرج به ما أنزل عن طريق الإلهام وغيره، المتعبد بتلاوته قيد أخرج ما لا يتعبد بتلاوته كالحديث القدسي، لكن التأمل في حدود التعريف يوقف على كلمة " اللفظ العربي" التي قيدت نزوله باللغة العربية، ووجودها في حدود التعريف لم يكن مصادفة بل هو حق وواقع، وهي تذكرنا بما قاله الجاحظ في صعوبة ترجمة الشعر سواء من اللغة العربية أو إليها، ونحن هنا حتما أمام لغتين إحداهما أصل والأخرى تبع، ويظل الجاحظ حريصا على توضيح هذه الصعوبة حين يقول"ولابد على الترجمان أن يكون أعلم باللغة المنقولة والمنقول إليها"[8] فكيف إذا تعلّق الأمر بالقرآن الكريم الذي يفرض حقا تفسيرا للوصول إلى مُراد الله تعالى منه، وهو الذي يأمر بالتدبر في معانيه وسوره وآياته، بل ترد نصوص حديثية بالوعيد لمن يقرأ آيات مخصوصة منه ولم يتدبر"[9].

تحيل هذه الانطلاقة إلى طرح الإشكال التالي: ما مدى رعاية اللفظ القرآني بين الترجمة والتفسير؟، هل القرآن المترجم كلام الله تعالى يحفظ سلامة النظم والسياق كما أراده الله تعالى؟، وهل يحق لغير الناطقين باللغة العربية أن يتخذوا لأنفسهم قرآنا مترجما، كما اتخذ الناطقون بها لأنفسهم تفسيرا وكلاهما يشترك في عالمية الخطاب القرآن الكريم؟، الحق أنّ قدم الحديث عن الترجمة تماشى

مع ظهور موضوع الترجمة في القرآن الكريم، ويحفظ التاريخ أن قضية الصلاة بالفارسية أثارت جدلا بين المذاهب الفقهية، لكنها تكاد تتفق على عدم جوازها، إلا ما ذُكر عن أبي حنيفة الذي قال بجوازها سواء أتقن الحرف العربي أم لم يتقن، ثم رجع عن هذا المذهب إلى عدم الجواز"[10]، ومن هنا تتخذ ترجمة القرآن الكريم مسلكا مُهما إذ عُلم أنَّ هذا الأخير رسالة ختامية عالمية، ونزوله كان بلغة أريد لها أن تكون عالمية كذلك إذا نظرنا إلى القرآن بالميزة الأولى.

هاتان الخاصيتان شكلتا محور اهتمام كبير ونقطة انطلاقة فعلية لمحاولة ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأخرى كي يحقق مقصده من واجب التعلم والتعليم، حتى بلـغ ما يقـارب مائة وعشرون (120) ترجمة إلى خمسة وثلاثين (35) لغة ما بين شرقية وغربية وتكرر طبع هذه الترجمات حتى إن ترجمة جورج سيل الانجليزي طبعت أربعا وثلاثين مرة، وأوفر هذه الترجمات وأكثرها طبعا هي الترجمات الانكليزية فالفرنسية فالألمانية فالإيطالية، وهناك خمس ترجمات في كل من اللغتين الفارسية والتركية وأربع ترجمات باللغة الصينية وثلاث باللاتينية واثنتان بالأفغانية وواحدة بالجاوية وأخرى بالأوردية"[11] ولا يمكن أبدا أن تكون كل هذه الأعمال على كثرتها في مستوى واحد من حسن النية، خاصة إذا علمنا أن للأعمال الإستشراقية دخل كبير في هذه الترجمات، وهي الأعمال التي وضع البعض منها الطعن هدفا مروما لها رغم المستوى العلمي الكبير الذي لا يُنكر، حتى قال مالك بن نبي" إن الأعمال الأدبية لهؤلاء المستشرقين قد بلغت درجة خطيرة من الإشعاع لا نكاد نتصورها "[12] وهو إشعاع ظهر كما وكيفا في أعمال الإستشراق.

اللفظ القرآني والترجمة والتفسير:

في ظل كل هذه المعطيات يأتي الحديث عن التفسير كضرورة دينية من أجل تعلُّم تعاليم الدين، ولأهميته فضّل بعض العلماء إخراجه من دائرة علوم القرآن ووضعه كعلم وباب مُستقل، وإنما نتج هذا بسبب جنوح أغلبهم إلى القول بأسبقية نشوءه على علم الحديث، من خلال الزيادات التفسيرية التي كان الصحابة يُدرجونها في مصاحفهم، وعليه اعتُبر التفسير علما مطلوبا لكنه مع

ذلك يتطلب شروطا وآدابا يجب توفرها في المفسر وإلا جنح باللفظ القرآني إلى غير مراد الله تعالى.

في هذا الصدد يرد تعريف التفسير عند جُلِّ العلماء مركزا على الألفاظ القرآنية وبيان مراد الله تعالى إذ هو في اللغة:" الفَسْرُ البيان فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أبانه"[13] ويرد مفهومه في الاصطلاح ب:" علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ "[14]

أما الترجمة فيرتبط تعريفها في اللغة ب"التُّرْجُمانُ والتَّرْجَمان وهو المفسِّر للسان، والترجمان بالضم والفتح هو الذي يُتَرْجِم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى"[15]، ويحرص المختصون في بيان حدودها أن مفهومها "لا يتعدى التعبير وبدقة وبصورة كاملة عبر وسائل لغة ما عما عبرت عنه لغة أخرى بوسائلها اللغوية في إطار وحدة المضمون والشكل"[16]

هذا المفهوم للقرآن الكريم وللترجمة على حد سواء يبين وبدقة الفروق التي يجب أن يُشار إليها، فالشأن في القرآن الكريم أن النص واحد وهو القرآن الكريم، لكن تفسيره لا يُتاح للكل، على خلاف ترجمته التي خاض غمارها الكثيرون على اختلاف مللهم ونحلهم وعلمهم وجهلهم، وهذا ما يبرّرُ الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها هؤلاء، في هذا الإطار تنبغي الإشارة إلى أن الترجمة في ما تعلق بالقرآن الكريم قسمان، ترجمة حرفية وأخرى معنوية تفسيرية:

"**أما الترجمة الحرفية**: فهي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجَم.

وأما الترجمة التفسيرية: فهي شرح الكلام وبيان معناه بلغة أخرى، بدون مراعاة لنظم الأصل وترتيبه، وبدون المحافظة على جميع معانيه المرادة منه"[17].

دقق العلماء في هذين القسمين بما يحفظ سلامة النص القرآني، وجنحوا إلى منع النوع الأول وإجازة النوع الثاني، مع مراعاة ما يترتب عن ذلك من أحكام، إذ الترجمة الحرفية مستحيلة بالنظر إلى خاصيات القرآن وميزاته، بل رعاية محضة للإعجاز الذي غلب رأي العلماء أن مكمنه في النظم والبيان، وهو الأمر الذي بسببه عجز العرب عن أن يأتوا بمثل القرآن ولو بآية واحدة، وهم أهل فصاحة وبيان، فكيف به إذا تُرجم إلى لغة أخرى هل كان سيبقى لهذه الخاصية أثر، وفي هذا يشير محمد حسين الذهبي قائلا:" وإذن فلو تُرجِم القرآن ترجمة حرفية – وهذا محال – لضاعت خواص القرآن البلاغية، ولَنَزَلَ من مرتبته المعجزة إلى مرتبة تدخل تحت طوق البشر، ولفات هذا المقصد العظيم الذي نزل القرآن من أجله على محمد صلى الله عليه وسلم."[18]

أمثلة عن الترجمة الحرفية:

من الأمثلة التي ولّدتها الترجمة الحرفية ما وقع فيه المترجم ماكس هينغ مترجم القرآن إلى الألمانية في قوله تعالى: **(أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ)**[19] ، حيث ترجم كلمة إبل بالسحاب، وهو على غير مراد الآية، وكذا مارماديوك مترجم القرآن إلى الإنكليزية في قوله تعالى: **(بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ)**[20]، حيث ترجم الكلمة بمعناها الأصلي فقال "فيشق رأسه" وهو على غير مراد الآية كذلك والذي هو الغلبة، كما يترجم قوله تعالى: **(وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ)**[21]، فيقول "ولا تجعل يدك مربوطة إلى رقبتك ولا تتركها من غير ربط وهو على غير مقصود الآية أيضا والذي هو عدم البخل والإسراف على حد سواء.

ولا يختلف اثنان أنّ هذا النمط من الترجمة قد أضاع الخصائص البيانية التي جعلت اللفظ عربيا وقرآنيا في آن واحد.

إقرارات المستشرقين بخصوصية اللفظ القرآني:

مجمل هذه التراجم وغيرها جنحت بمعنى النص القرآني على غير مُراد الله تعالى، بسبب الخصوصية الواجب مراعاتها في عملية النقل والترجمة الحرفية، ولعل هذا ما دفع ببعض المُترجمين إلى الاعتراف بهذه الخصوصية حين نسمع

بالمر[22] يقول في ترجمته التي أتمّها 1881م, وصارت هذه الترجمة واسعة الانتشار ومشهورة جدا ـ يقول ـ :" إن ترجمة القرآن كما ينبغي هي مهمة عسيرة جدا, ومحاكة القافية والإيقاع من شأنه أن يعطي القارئ الإنجليزي رنينا مصطنعا غير موجود في الأصل العربي, ونفس الاعتراض ينهض ضد استعمال أسلوب الترجمة الرسمية للكتاب المقدس, ولهذا حاولت أن اتخذ طريقا وسطا: لقد ترجمت كل جملة بالقدر من الحرفية الذي يسمح به الاختلاف بين اللغتين, وترجمت كلمة بكلمة كلما كان ذلك ممكنا, وحيثما يكون التعبير خشنا أو مبتذلا في العربية لم أتردد في نقله بلغة إنجليزية مماثلة, حتى ولو كان النقل الحرفي ربما يصدم القارئ"[23]

هذا الاعتراف من بالمر في صعوبة ترجمة القرآن لا ينبغي الاغترار به كثيرا، إذ رغم صدوره لكنه لم يمنعه من عملية الترجمة، بل نجده يتجاوزه إلى وصف التعبير القرآني بالخشن والمبتذل، وإذا ثبت أنَّ هناك تقارب بين اللغتين العربية والإنجليزية من حيث الجذور التاريخية إلا أنَّ القدر المتفق بينهما لا يفي بخصوصيات القرآن الكريم، ولا يمكن أن يطالب بالمر بالأمانة طالما هناك فرق بينها وبين الحرفية، "إذ تتطلب الأولى في النص المترجم الروح والمعنى والتعبير، ورعايتها لا تجبر المترجم على التقيد التام، بل تسمح له بالتصرف في النص بالقدر الذي يخدم المعنى، أما الحرفية فتتجاهل إلى قدر كبير تباين الأساليب اللغوية بين اللغتين، وذلك يقدم المترجم في صورة مشوهة"[24]

نلحظ من جانب آخر مدى اهتمام بالمر بالتوراة حين يقول": ونفس الاعتراض ينهض ضد استعمال أسلوب الترجمة الرسمية للكتاب المقدس" والظاهر أنّه حين أطلق لفظ الترجمة الرسمية يقصد بها التوراة الغير محرفة، فنراه يرفض ضمنا أن تترجم إلى غيرها من اللغات دون التقيد بخصوصيات التوراة.

إذا لم نقف على كثير من نمط هذه الاعترافات وقفنا على إلماحات وإشارات ترعى خصوصية اللغة العربية، إذ نجد فون همبولت يقول: "اللغة هي المظهر الحسي للناحية الروحية للناس وهي القوة التي تؤثر في أنماط تفكيرهم"[25] وهو تلميح إلى علاقتها بالناحية الروحية المحضة، كما نجد ألبرت ديتريش

يقول:"لا مجال للشك في أن دراسة اللغة العربية هي الأساس الرصين لدراسة الحضارة العربية والتعمق في فهم العالم العربي"[26]

ولو فُرض التسليم بالترجمة الحرفية فماذا يمكن أن يطلق عليها: ترجمة القرآن، أم كلام الله تعالى؟ فإذا كانت الأولى فالمنع فيها ظاهر إذ لا بد في صياغتها من مراعاة نظم الأصل وترتيبه واستبداله بنظم آخر يقوم بتأدية المعنى مكانه، ويتحقق هذا إذا كان في مقدور الترجمة محاكاة نظم القرآن وترتيبه عبارة ودلالة ورمزا وإشارة"[27] وإن كانت الثانية اختلت فيها جميع القيود السابقة في تعريف القرآن، من اللفظ العربي، والتعبد بالتلاوة، والإعجاز باللفظ والمعنى، وقد حفظ التاريخ اعترافا بهذه الخصائص في عز بدايات الدعوة الإسلامية من طرف العرب حين عجزوا عن الإتيان بآية واحدة، واتهموا القرآن بالسحر والشعر والأساطير بناءا على قمة هذه الخصائص. وقصة الوليد بن المغيرة التي قال فيها بشأن القرآن الكريم:" كذلك لما أرسل الوليد أو عقبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليفاوضه في شأن القرآن وأن يترك هذا الأمر، قال له: يا محمد إن أردت ملكا ملكناك، وإن أردت مالا جمعنا لك من المال ما تكون به أغنى العرب، وإن أردت نساء نظرنا في أجمل نساء العرب فأتينا بهن إليك. فقال عليه الصلاة والسلام له هذا الذي عندك؟ اسمع فتلا عليه صدر سورة فصلت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (حم(1)تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(2)كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(3)بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ)[28] ومرَّ عليه الصلاة والسلام في التلاوة حتى بلغ قوله تعالى﴿ (فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ)[29] فالتفت إليه الرجل وقال حسبك الآن، فرجع إلى قومه لما رأوه مقبلا، قالوا لقد أتاكم فلان بوجه غير الوجه الذي ذهب به، فلما حضر، قالوا ما عندك يا فلان؟

فقال: إني سمعت كلاما ليس هو بالشعر، وليس هو بالكهانة، وليس هو بالكلام الذي نألف، إن له لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة -أو طَلاوة أو طِلاوة مثلثة- وإن أسفله لمورق، وإن أعلاه لمثمر، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه.

هذا شأن الترجمة الحرفية، أما الترجمة التفسيرية فتبدو من خلال التسمية يسر المهمة فيها، "إذ حسن تصوير المعاني والأغراض فيها جعلها تشبه التفسير"[30]، فإذا عمدنا مثلا إلى الآية السابقة من سورة الإسراء وأريد ترجمتها ترجمة تفسيرية فإنه يقتضي بعد فهم المراد وهو النهي عن التقتير والتبذير في أبشع صورة منفرة منها، ثم يُعمَد إلى هذه الترجمة فيأتي منها بعبارة تدل على هذا النهي المراد في أسلوب يترك في نفس المترجَم لهم أكبر الأثر في استبشاع التقتير والتبذير .

الغرض المفيد من الترجمة التفسيرية هي أن تنقل التفاسير العربية إلى إحدى اللغات الأجنبية، وما في هذا ضير ما دامت لا تمس النص القرآني بضرر، وهنا تظهر العلاقة بين العملين، فالتفسير في جملته قسمان: تفسير بالمأثور، وتفسير بالرأي المحمود، وهذا الأخير لا يبعد عن الترجمة التي تعد في عمومها مجالا للاجتهاد شأنها شأن غيرها من أنواع النشاط الإنساني، بل هي في خدمة الثقافة الجماهيرية سواء كانت إسلامية أم لا، إلا من حيث أنَّ التفسير بقسميه مبني على قواعد وشروط وأصول على عكس الترجمة التي تفتقد إلى هذه الضوابط.

أمثلة عن الترجمة التفسيرية:

من أمثلة الترجمة التفسيرية ترجمة آربري[31] التي عملها عام 1955م وعنوانها:"the koran interpreted"، وهي كما يدل عليها عنوانها ترجمة مُفسَّرة وليست ترجمة حرفية، ويصفها عبد الرحمان بدوي بأنها " تعطي المعنى في أسلوب رشيق جميل دون التقيد بحرفية الآيات ولا تسلسل تركيبها اللغوي"[32] ، ولا تبعد في هذا المقام أعمال بطرس المحترم[33] في ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية، وهي أول ترجمة كاملة للقرآن الكريم إلى هذه اللغة، اعتمدت على استخلاص المعنى العام في أجزاء السورة الواحدة وتعبر عنه بتعبير من عند المترجم, وهذا عيب عام على هذه الترجمة"[34]

الاجتهاد البشري في الترجمة وقواعد التفسير:

إن إجراء مقارنة بسيطة بين التفسير وبين أربع ترجمات اثنتين بالفرنسية واثنتين بالإنجليزية لمجموعة آيات من سورة واحدة يقف على المجهود الشخصي الظاهر في عملية الترجمة وعلى الاختلاف البيّن بينها: فمثلا قوله تعالى في الآية (26) من سورة الكهف:(قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

النظر إلى الآية من جهة التفسير المعتمد على الأصول والآثار والقواعد المعتمدة في هذا الباب يقتضي:"أن قوله: (قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا) أي: إذا سئلت عن لبثهم وليس عندك علم في ذلك وتوقيف من الله عز وجل فلا تتقدم فيه بشيء، بل قل في مثل هذا: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) أي: لا يعلم ذلك إلا هو أو من أطلعه الله عليه من خَلْقه،[35] فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع منه ما لخلقه دون ربهم الذي خلقهم وليّ ، يلي أمرهم وتدبيرهم، وصرفهم فيما هم فيه مصرَّفُون. ولا يجعل الله في قضائه وحكمه في خلقه أحدا سواه شريكا، بل هو المنفرد بالحكم والقضاء فيهم، وتدبيرهم وتصريفهم فيما شاء وأحب"[36] وهذا رأي غير واحد من علماء التفسير كمجاهد[37]، وغير واحد من السلف والخلف" وهي ترجمة معتمدة تماما على آثار صحيحة.

النظر إليها من جهة الترجمة الفرنسية للمترجم سافاري يقول:

Dieu Sait Parfaitement le tempe qu'ils y restèrent les secrets des cieux et de la terre lui sont devoilés

إذا أعدنا ترجمتها هذه العبارة إلى اللغة العربية تصبح "الله يعلم تماما الزمن الذي مكثوا به، أسرار السموات والأرض كشفت له هو يرى ويسمع كل شيء ليس له من واق غيره ولا يشرك أحدا في أحكامه"[38]

النظر إليها من جهة الترجمة الفرنسية للمترجم مونتيه يقول:

"Allah Sait le mieux combien de temp ils y restèrent C' est a' lui les mystères des cieux et de la terre

إذا أعدنا ترجمتها هذه العبارة إلى اللغة العربية تصبح:" قل الله يعلم أحسن مقدار الزمن الذي مكثوا فيه له غوامض السموات والأرض"

فالنظر إلى مجمل هذه الترجمات وغيرها يوقف المتلقي موقف حيرة بين كونها ترجمة حرفية أم تفسيرية معنوية، وظاهرها أنها حرفية على حساب اللغة الفرنسية والاختلاف بينها ظاهر رغم وحدة اللغة المترجم إليها، وإذا قيل أنها تفسيرية إلا أنَّ الاجتهاد الشخصي ظاهر فيها ويبدو جليا ضياع الكلمات والمعاني والأنساق القرآنية عند إرجاعها إلى الأصل العربي، لا تختلف عن الكلام البشري العادي.

وعليه يمكن تسجيل النقاط التالية كما ذكرها الباحثون في مجال ترجمة القرآن الكريم:

01 ـ من حيث المحافظة على ترتيب القرآن, فمنهم من حافظ على ترتيب القرآن المعروف, ومنهم من لم يحافظ عليه وإنما رتب القرآن على حسب النزول كما زعم, كما فعل الفرنسي بلاشير ،منهم من لم يتخذ ترتيبا معينا وإنما قطع القرآن تقطيعا.

02 – من حيث التزام الحرفية في الترجمة, فمنهم من التزم بالترجمة الحرفية للقرآن, ومنهم

من لم يلتزم لها، وإنما كان يترجم المعنى فقط.

03 – من حيث تجريد الترجمة , فمنهم من كان يضيف إلى الترجمة تعليقات إما توضيحية أو نقدية، ومنهم من لم يكن يعلق بشيء وإنما يترجم النص القرآني فحسب.

الرابعة: أن تلك الترجمات مختلفة من حيث السهولة والغموض, فمنها ترجمات سهلة وواضحة ودقيقة مثل ترجمة رودول، ومنها ترجمات غامضة وعسرة.

05 ـ: أن تلك الترجمات مختلفة من حيث القيمة العلمية، فمنها ترجمات متقنة منضبطة، ولهذا كانت لها قيمة علمية عند بني جنسهم واعتمدت وانتشرت

وتُرجِمت إلى لغات أخرى مثل ترجمة سافاري، ومنها ترجمات غير متقنة ولهذا انتقدت وردَّت.

06 ـ : أنه يمكن أن يستفاد من نقد المستشرقين بعضهم لبعض في الحكم على تلك الترجمات وتقييمها، ومعرفة مواطن الغلط والضعف فيها.

07 ـ: ضرورة دراسة التعليقات التي وضعها المستشرقون على ترجماتهم؛ ليعرف قدر إدراكهم للقرآن الكريم ومدى صحة تصوراتهم لمعانيه.

من خلال ما سبق يمكن القول أن اللغة بعمومها بما تتمتع به من مميزات هي العامل الرئيس الذي ينبغي مراعاته في عملية النقل، وهي في القرآن الكريم أكثر حرصا على توخي الحذر، لكنها في عقليات المُترجمين لا تعير القرآن كبير أهمية إما رعاية للمقصد المروم الذي يتجه أحيانا إلى الانتقاص، أو رغبة في إيصال الفكرة مهما كانت طريقة النقل، لذا وردت ترجماتهم عقيمة، ولا يمكن أن يكتب لها النجاح في ظل إهمال الخصائص اللغوية والصوتية التي امتاز بها القرآن الكريم، وهو الكتاب الذي أعجز العرب بل العالمين أجمعهم بفضلها، وليس عبثا أن يجعل الله تعالى كتابه الكريم موحدا في مراتب وجوده باللغة العربية ابتداء من اللوح المحفوظ مرورا بجبريل عليه السلام، نزولا على قلب نبيه عليه الصلاة والسلام وصولا إلى تبليغه بالحرف العربي، إلا دليلا قاطعا على أن عربيته هي من الصفات الذاتية التي يجب توحيدها والمحافظة عليها في أداء نظمه وتأدية معناه"[39]

والحق أن التعامل مع اللغة العربية في باب الأدب العربي باعتباره شعرا أو نثرا يفرض مراعاة خصائص البيان العربي، فضلا عن التعامل معها في ما تعلق بالقرآن الكريم، ولا تتحمل الترجمة وحدها تبعات الانحراف بمراد الله تعالى بل يتقاسمها التفسير أيضا، والأخطاء التي وقع فيها بعض المفسرين حينما عمدوا إلى مجرد اللغة وجعلوها أصلا في التفسير، وأغفلوا المصادر الأخرى كأقوال السلف كما فعل أبو عبيدة[40] في تفسير قوله تعالى(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ

النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ)[41]" ففسر قوله يعصرون ب "ينجون" وهو على غير تفسير السلف الذي مقتضاه العصر من العنب وغيره"[42]، والمؤرج السدوسي[43] الذي فسر لفظة السلوى بالعسل في قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى)[44] وقد فسرها السلف بالطير[45].

ومنه فالتفسير مطلوب لبيان مُراد الله تعالى لكنه إذا حاد عن الضوابط التي حددها العلماء من شروط وآداب لا تكاد تجد بينه وبين الترجمة فرقا، وربما في كلا نوعيها، لأن الترجمة التفسيرية إذا سُلِّم بها إطلاقا أيضا يَظلُّ المُترجم فيها قاصرا عن نقل المعاني نقلا صائبا خاصة إذا كان اعتماده على نفسه وهواه من غير استعانة بقواعد اللغة المنقولة أو المنقول إليها، أو العودة إلى صاحب التفسير ذاته، والجهل بقواعد إحدى اللغتين لا يمكن أن يضمن أدنى حد من الصواب، وتظل الترجمة التفسيرية ببساطة ﴿نقل لفهم شخصي خاص لا تتضمن وجوه التأويل المحتملة لمعاني القرآن، وإنما تتضمن ما أدركه المفسر منها، وبهذا فهي ترجمة للعقيدة الإسلامية ومبادئ الشريعة كما تُفهم من القرآن"[46]

من جهة أخرى فإنَّ الهيئات الإسلامية كانت بمعزل تام عن المشاورة في شأن ترجمة القرآن الكريم، ولعلَّها لم تفرض الرقابة على عمليات الترجمة التي طالت نصوص القرآن الكريم، ومنه فإن الحديث عن الضرورة في التفسير تقتضي أيضا مراقبة من هذه الهيئات خشية أن يلج الباب من ليس هو بأهل حتى يستوي الأمران من هذه الناحية.

إذا عُلم أنّ القرآن الكريم عالمي الخطاب يستوي في تلقيه العربي وغير العربي وأنَّ تفسيره مطلوب من هذا الوجه، وجب العلم أيضا أنّ هذا لا يبرر ترجمته ترجمة حرفية أو تفسيرية إذا سُلِّم بها، بل يدعو إلى نقل معانيه لغير الناطقين باللسان العربي، ويدخل ضمن الذود عن العقيدة الإسلامية مما طالها من زيف أو تحريف أو نقل لمعاني غير صادقة أو صحيحة، ممن قاموا بترجمته على نحو لم يراعِ أدنى قواعد اللغة، أو متطلبات النظم القرآني، وحين الحديث عن جوانب الاتفاق

والاختلاف بين التفسير والترجمة وجدنا محمد حسين الذهبي يؤكد على هذه المسألة قائلا:" لو تأملنا أدنى تأمل، لوجدنا أنه يمكن أن يُفرَّق بين التفسير والترجمة التفسيرية من جهتين:

الجهة الأولى: اختلاف اللغتين. فلغة التفسير تكون بلغة الأصل، كما هو المتعارف المشهور. بخلاف الترجمة التفسيرية فإنها تكون بلغة أخرى

الجهة الثانية: يمكن لقارئ التفسير ومتفهمه أن يلاحظ معه نظم الأصل ودلالته فإن وجده خطأ نبَّه عليه وأصلحه. ولو فرض أنه لم ينتبه لما في التفسير من خطأ تنبَّه له قارئ آخر، أما قارئ الترجمة فإنه لا يتسنى له ذلك، لجهله بنظم القرآن ودلالته، بل كل ما يفهمه ويعتقده، أن هذه الترجمة التي يقرؤها ويتفهم معناها تفسير صحيح للقرآن، وأما رجوعه إلى الأصل ومقارنته بالترجمة فليس مما يدخل تحت طوقه ما دام لم يعرف لغة القرآن"[47]

ضوابط ضرورية في الترجمة والتفسير:

إن سريان القرآن بين الترجمة والتفسير يعود في أصله إلى الضوابط والقواعد والأسس المعتمدة في هذا الباب، وإن فرضت الترجمة التفسيرية نفسها فأقصى ما يمكن قوله أنها ليست حكرا على غير العرب فحسب، وليس حرجا أن يَعمد صاحب لسان عربي إلى ترجمة المعاني القرآنية مساهمة في نشر تعاليمه بل تفسيره أيضا، وإذا علمنا يقينا أنَّ حضارة العالم تكمن في القرآن الكريم باعتباره خاتما وقد علمت أوربا ذلك وخَبرَتهُ تماما، فإنَّ العودة السريعة إلى جذور التاريخ إبان الحروب الصليبية توقفنا على أنَّ اللغة العربية كانت أجمع الدوافع الحضارية التي اعتمدها الصليبيون، لذا حرص مثقفوهم على تعلُّمها وهي لغة الكتاب الكريم، يقول آربري:" ولكن من الغريب أن المحاربين الصليبيين يبدو وكأنهم أهملوا فرصتهم لتعلم لغة أعدائهم"[48].

إنَّ ما أشار إليه آربري لا ينبغي أن يُهمل فهو يعلم جيدا شأن اللغة العربية، وهو الذي ردَّ على مرجوليوت[49] حين طعن في الشعر الجاهلي مُفجِرُ

اللغة العربية، بل يجب أن يُساق لتعلم لغتهم هم أيضا للدفاع عن حمى الإسلام، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ﴿وأما مخاطبة أهل الاصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج لذلك وكانت المعاني صحيحة، ولذلك يُترجم القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهمه إياه بالترجمة، وكذلك يقرأ المسلم ما يحتاج إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ويترجم بالعربية"[50]

يبقى الشعور الديني تجاه الناطقين بغير لغة القرآن مُلحا بالتوجيه إلى تعاليم الإسلام تفسيرا أو ترجمة، ولا ينبني على هذا إلزامهم بتعلم اللغة العربية إلا القدر الذي يضمن لهم تأدية الصلاة، إذ الدين يسر ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، بل حتى الترجمة التفسيرية التي تقتضي ترجمة التفسير لا يلزم منها إلا القدر الذي ينقل تعاليم الإسلام، قال الحافظ ابن حجر:" فمن دخل الإسلام أو أراد الدخول فيه فقرئ عليه القرآن فلم يفهمه فلا بأس أن يُعرَّب له لتعريف أحكامه، أو لتقوم عليه الحجة فيدخل فيه"[51] ومنه فإنَّ النظر إلى موضوعي التفسير والترجمة يكون بالقدر الذي يضمن معرفة أحكامه وتشريعاته، ويحفظ سلامة النص القرآني، وبقدر ما بلغ التفسير من مراتب فيبقى للحِكَم الإلهية أسرارها وربما عجز المفسرون عن الوصول إلى مدلول الحروف المقطعة، وعلى رأي القائلين بأنها أكثر الحروف تكرارا في السورة كسورة ق و سورة ن والقلم، فما هو شأنها في الترجمة، ومنه فإن موضوع الترجمة بصفة عامة يقتضي عقد علاقة مباشرة بين الطرح النظري وبين التطبيق العملي وهي تقع في منطقة شد بين الصياغة اللغوية وبين إمكانية التطبيق العملي للنتائج"[52] وهو أمر لا يتماشى مع القرآن الكريم بسهولة، وأما إذا تعلق الأمر بموضوع أدبي آخر فالترجمة الحرفية متاحة في ظل كون الموضوع الأدبي بشري المصدر، لكنها مع ذلك لا تقع صحيحة وافية لتفاوت مقومات اللغات الحية واختلافها﴾[53] أما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم فالأمر يختلف.

إذا كُتب لهذه الموضوع التوفيق يمكن القول أن ضرورة التفسير لا تلغي محاولات الترجمة، بل ترقى بها إلى درجة الضروري المطلوب أيضا، وفي ذات

الوقت إذا لقيت الترجمة الحرفية لمترجم ما رواجا كبيرا، فلا ضير أن يُقنع بإلغائها وإعادتها ترجمة تفسيرية، ولا يطالب بشروط وآداب المفسِّر إذ هو ناقل لا مفسر، وأنّ ما تعرّضت له الترجمة الحرفية من قيود إلا خوفا من ضياع الأصل العربي للقرآن الكريم كما ضاع أصل التوراة والإنجيل وغدت مُحرَّفة على ألسنة القوم، ولكلٍّ توراته وإنجيله، على خلاف القرآن الكريم الذي بلغت فيه اللغة العربية ذروتها، ولإيجاد علاقة وطيدة بين التفسير والترجمة المعنوية التفسيرية اشترط المجيزون أن تكون في "وجودها الكتابي مسبوقة بنص الأصل كالتفسير ليتم بناء حكمها على حكمه"[54]

ومسألة الحفاظ على الأصل القرآني بنظمه وبيناه وإعجازه لا يُضمن إلا بالترجمة التفسيرية، وإذا فُرض طرح سؤال مقتضاه كيف تُمنع الترجمة الحرفية وقد وقعت بالعدد الذي أشير إليه سابقا؟ فالجواب: أن الذين عمدوا إلى ترجمة القرآن في قسمها الحرفي إنما باعتباره عربيا لا من جهة كونه معجزا"[55]، وأنّ إعجازه أمر زائد على خصائصه، إذ البلاغة والفصاحة اتصف بها الكلام العربي ابتداء وبلغ بها القرآن الكريم المنتهى.

خاتمة:

أخيرا وليس آخرا: إذا علمنا أن الأبحاث الأكاديمية والرسائل الجامعية في مجال الدراسات القرآنية أغنت المكاتب العربية والإسلامية مما تعلق بالنظم القرآني والإعجاز والخصائص الأسلوبية والبلاغية مما يكشف في كل مرة عن عجائب محمودة لهذا الكتاب الكريم، فإذا وجهت هذه الأبحاث نورها إلى دراسة الترجمات الحرفية وبعض الترجمات التفسيرية للقرآن الكريم فستكشف وبكل تأكيد عن غرائب منبوذة لهذه الترجمات.

وأن اتفاق العلماء على جواز تفسير القرآن الكريم أي طلبه شرعا وجوبا أو ندبا، لم يكن لصحته وإمكانه عقلا بل لأن النبي صلى الله عليه وسلم فسَّره وأُمِرَ بتفسيره قال تعالى: **(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم)** [56] وكذلك

كان عمل الصحابة والتابعين والعلماء من بعده، على خلاف الترجمة التي يُعمل في قسمها الحرفي بقاعدة سد الذرائع[57]، ويعمل في قسمها التفسيري بالضروري من نقل تعاليم الدين.

الترجمة التفسيرية كذلك ـ إن سُلِّم بها ـ فلا تُترك على إطلاقها وهي إن نجحت في نقل بعض المعاني عجزت عن تأمين أعظم مسألة في القرآن الكريم وهي الإعجاز، وربما اجتمعت الهيئات الإسلامية كما سبق لها وأن فعلت مع من يُطمئنُ إليهم من أهل اللسان الأجنبي وتحديد ما يمكن أن يترجم وما يجب أن يبقى على أصله كأسماء الله الحسنى مثلا.

وعليه فإن ترجمة القرآن الكريم لا يمكن أن تكون قرآنا، وأن نقل تعاليم الدين واجب ديني ولكن ليس على حساب خصوصية وقداسة الكتاب الكريم.

الهوامش:

1ـ الجاحظ، كتاب الحيوان، مكتبة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، مصر، تحقيق عبد السلام هارون، ج1، ط2، ص 74

2ـ المصدر نفسه، ج1، ص 76

3ـ إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1 ،1977، ص 114.

4ـ الجاحظ، المصدر السابق، ص 75,

5ـ إحسان عباس، المرجع نفسه، ص 24,

6ـ إحسان عباس،تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط4، 1983، ص 186.

7ـ إحسان عباس، ملامح يونانية، ص 140

8ـ الجاحظ، المصدر السابق، ج1، ص 76،

9ـ وذلك في قوله تعالى(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (190)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ويل لمن قرأها ولم يتفكر﴾ رواه محمد ابن حبان في صحيحه،تحقيق، شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ199م، ج2، ص 286

10 ـ ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي –بيروت، الطبعة الرابعة ، 1391، ص 179.

11ـ – محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، دار الفكر، بيروت مكتب البحوث والدراسات، ط،1 ج2، 1996، ص 77.

12 ـ مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، دار الفكر ،دمشق، سورية، ص 21

13 ـ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، ج5، ص 55

14 ـ بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت ، 1391، ج1، ص 13

15 ـ ابن منظور، المصدر نفسه، ج12، ص 66

16 ـ زيد العامري الرفاعي، الترجمة العلمية مقاربة لغوية، ص 2

17 ـ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1 ص 19

18 ـ المرجع نفسه، ص 20

19 ـ سورة الغاشية الآية 17

20 ـ سورة الأنبياء الآية 18

21 ـ سورة الإسراء الآية 29

22 ـ مستشرق إنجليزي ومن عملاء الاستعمار البريطاني ولد عام 1840، تعلم اللغتين الأوردية والفارسية، وكذا العربية كان له دور بارز في تأليب بدو سينا ضد مصر لتأمين الجانب الشرقي من قناة السويس لصالح بريطانيا، لكنه لقي حتفه على يد هؤلاء البدو عام 1882, ، عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 67,

23 ـ المرجع السابق، ص 69.

24 ـ عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس، مكتبة ابن سينا، ط5، 1426هـ 2005ـ ص 9

25 ـ إسماعيل أحمد عمارة، المستشرقون ونظرياتهم في نشأة الدراسات اللغوية العربية، وائل للنشر والتوزيع، ط3، 2002، ص 17

26 ـ المرجع نفسه، ص 17

27 ـ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، مطبعة الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ ص 4.

28 ـ سورة فصلت الآية 1 ـ 4

29 ـ سورة فصلت الآية 13

30 ـ الزرقاني، المرجع نفسه، ج2، ص 80.

31 ـ مستشرق إنجليزي ولد عام 1905، كان بارزا في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي، درس اللغة العربية تقلد عدة مناصب، وله الكثير من المؤلفات والمنشورات والأعمال في مجال التحقيق، توفي عام 1969. عبد الرحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط4، 2003، ص 5

32 ـ عبد الرحمان بدوي، المرجع نفسه، ص 7

33 ـ راهب ولاهوتي فرنسي ولد عام 1092 كان مهتما بأحوال المسيحيين الذين كانوا يعيشون تحت حكم المسلمين في إسبانيا ويتكلمون اللغة العربية، استعان في ترجمته هذه ببطرس الطليطلي وشخصين آخرين وأشرك معهم رجلا عربيا مسلما يسمى محمد، طبع ترجته هذه ونشرها وألحق بها بعض الرسائل المتعلقة بالنبي والقرآن والإسلام، توفي عام 1156م. بدوي، المرجع نفسه، ص 110.

34 ـ المرجع نفسه، ص 441

35 ـ ابن كثير، التفسير، تحقيق، سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ 1999م، ج5، ص 150.

36 ـ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420 هـ 2000 م، ج17، ص 647

37 ـ مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية يسأله: فيم نزلت وكيف كانت ؟ وتنقل في الاسفار، واستقر في الكوفة. وكان لا يسمع بأعجوبة إلا ذهب فنظر إليها: ذهب إلى " بئر برهوت " بحضرموت، وذهب إلى " بابل " يبحث عن هاروت وماروت. أما كتابه في " التفسير " فيتقيه المفسرون، وسئل الاعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: إنه مات وهو ساجد، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002، ج5، ص 278

38 ـ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، مطبعة الحلبي وأولاده، مصر، 1351هـ، ص 39

39 ـ محمد حسنين مخلوف العدوي، المصدر السابق، ص 20

40 ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى، التميمي بالولاء، تيم قريش، البصري النحوي العلامة أقدمه هارون الرشيد من البصرة إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة، وقرأ عليه بها أشياء من كتبه، من تصانيفه مجاز القرآن الكريم " وكتاب غريب القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وغيرها كثير، الزركلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، **دار صادر – بيروت**، ج 5، ط1 ، 1994 ص 235.

41 ـ سورة يوسف الآية 49

42 ـ مساعد الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دار ابن الجوزي، ص 514

43ـ أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان السدوسي النحوي البصري؛ أخذ العربية عن الخليل بن أحمد، وروى الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو ابن العلاء وغيرهما، وكان يقول: قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية، وإنما كانت معرفتي قريحة، وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة. توفي سنة خمس وتسعين ومائة، الزركلي، المصدر نفسه، ج5، ص 304

44ـ سورة البقرة الآية 57

45ـ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ2000م، ج2، ص 96

46ـ مناع القطان، المرجع السابق، ص 310

47ـ محمد حسين الذهبي، المرجع السابق، ص 23

48ـ إسماعيل أحمد عمارة، المرجع السابق، ص 19,

49ـ هو ديفيد صمويل مرجوليوت ولد سنة 1858 وتوفي سنة 1940، درس الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) ثم اللغات السامية على إثرها نشر كتاب "فن الشعر" لأرسطوطاليس، كما قام بترجمة قسما من تفسير البيضاوي إلى الإنجليزية، ونشر رسائل أبي العلاء المعري، بدأ نشر كتاباته عن الإسلام سنة 1905م، في كتاب ﴿محمد ونشأة الإسلام﴾ ثم كتاب " الإسلام" ونشر محاضراته بعنوان " تطور الإسلام في بداياته" سنة 1914م، ومزجها بروح عصبية كبيرة، ولكفاءته اختاره المجمع العربي العلمي في دمشق عضوا مراسلا هند نشأته سنة 1920م، عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص 546.

50ـ بن تيمية، دَرء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الكنوز الأدبية، الرياض، 1391،ج1، ص 26

51- ابن حجر، فتح الباري، دار المعرفة - بيروت، 1379، ج13، ص 517

52ـ زيد العامري الرفاعي، المقال السابق، ص 1

53ـ محمد حسنين محلوف العدوي المالكي، المصدر السابق، ص 10

54ـ محمد حسنين محلوف العدوي المالكي، المصدر السابق، ص 54.

55ـ المصدر السابق، ص 7

56ـ سورة النحل الآية 44

57ـ الذريعة: هي المسألة التي ظاهرها الإباحة، ويتوصل بها إلى فعل المحظور. محمد بن علي بن محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق، احمد عزو عناية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 1419هـ1999م،ج2، ص 193.